الله ليضل قوما الاية يعني ما كان الله ليضل عمل قوم عملوا بالمنسوخ حتى يبين لهم
الناسخ سئل عفا الله عنه ما الامر الذي تاب الله منه على نبيه صلى الله عليه
وسلم وعلى المهاجرين والانصار الى قوله ان الله هو التواب الرحيم وما جواب
اذا وما معنى الاية اجاب اختلفوا في الامر الذي تاب الله على نبيه صلى الله
عليه وسلم منه فقيل هو اذنه صلى الله عليه وسلم للمنافقين بالتخلف عنه وقيل
انما افتتح الكلام به لانه كان سبب توبتهم فذكره معهم واما الامر الذي تاب
منه على المهاجرين والانصار اي على فريق منهم كما صرحت به الاية بعد فهو ازاغة
الميل للتخلف والانصراف لعظم العسرة التي كانت عليهم ومعنى قوله تعالى
الذين اتبعوه في ساعة العسرة اي في وقت العسرة وهي حالهم في غزوة تبوك
وكانت غزوتها تسمى غزوة العسرة اي السدة وجيشها يسمى جيش العسرة وكانت
عليهم عسرة في الظهر والزاد والماء كان الرجلان يقتسمان التمرة والعشرة
يتعقبون البعير الواحد فيركب احدهم ساعة ثم ينزل فيركب الاخر
كذلك وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا اصابنا فيه عطش شديد حتى
ظننا ان رقابنا ستنقطع وحتى ان كان الرجل يذهب يلتمس الماء فلا يرجع
حتى يظن ان رقبته ستنقطع وحتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه
ويجعل ما بقي على كبده فقال ابو بكر يا رسول الله ان الله قد عودك في الدعاء
خيرا فادع الله قال تحب ذلك قال نعم فرفع يديه فلم يرجعهما حتى امطرت
السحاب فملوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجد ها جاوزت العسكر ومعنى من بعد
ما كاد تزيغ بالتاء والياء اي تميل قلوب فريق منهم اي بعضهم قالوا ولم يرد بها
الميل عن الدين بل ازاغة الميل للتخلف والانصراف للشدة التي كانت عليهم
ومعنى تاب عليهم اي تجاوز عنهم وتلافاهم وذكر التوبة قبل ذكر الذنب محض
فضل من الله عز وجل واعادتها بعد ذكر الذنب اعلام بقبولها وشرف للتوب
عليهم ومن كلام ابن عباس من تاب الله عليه لم يعذبه ابدا ومعنى وعلى الثلاثة

اي وتاب

اي وتاب على الثلاثة الذين خلفوا وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع
وهلال بن امية ومعنى خلفوا اي تخلفوا عن غزوة تبوك وهو الامر الذي
تاب الله تعالى عليهم منه عند الاكثرين وقيل خلفوا عن التوبة بقرينة ما في
الاية ومعنى بما رحبت اي اتسعت وقيل مع رحبها اي سعتها فكان لا يجدون
مكانا يطمئنون اليه ومعنى وضاقت عليهم انفسهم اي قلوبهم للغم والوحشة
بتأخير توبتهم فلا يأتيها سرور ولا انس ومعنى وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه
اي ايقنوا ان لا مفر من الله الا اليه وان مخففة وجواب اذا محذوف لتقديره
حتى اذا ضاقت الارض عليهم ما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ
من الله الا اليه تجاوز عنهم ورحمهم ومعنى ثم تاب عليهم اي وفقهم للتوبة
النصوح التي ما بعدها ذنب ابدا ومعنى ليتوبوا اي ليستقيموا عليها وروي
عن كعب بن مالك احد الثلاثة انه قال لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في غزوة غزاها الا في غزوة تبوك غير اني كنت تخلفت في غزوة بدر
ولا يعاتب احد تخلف عنها انما خرج صلى الله عليه وسلم يريد عير قريش فجمع
الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد قال ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
المشاهد معه ولم اقصر من جهازي شيا فقلت اتجهز بعده بيوم او يومين
ثم الحقهم فغدوت بعد ان رحلوا لاتجهز فرجعت ولم اقض شيا ثم غدوت
ثم رجعت ولم اقض شيا فلم يزل يهدا الامر حتى اسرعوا وتمارط الغزو وهممت
ان ارتحل فاركهم وليتني فعلت فلم يقدر لي ذلك فكنت اذا خرجت في الناس
بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم فطفت فيهم يحزنني اني لا ارى الا رجلا
مغموصا عليه النفاق او رجلا ممن عذر الله من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوكا فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل
كعب فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطفيه
فقال معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب فلما بلغني انه توجه قافلا حضرني همي وطفقت

عليهم ح

Copyright King Saud University